# النخبة
# مفهومها ودورها في الحكم

الدكتور عامر حميد حسين

كلية مدينة العلم- قسم القانون

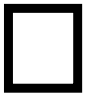

## ملخص

الحديث عن النخبة السياسية، له علاقة مباشرة بمفهوم السلطة والنفوذ والقوة وكيفية توزيعها وامتلاكها في إطار النظام السياسي والنظام الاجتماعي العام، وهذا البحث محاولة لمناقشة محددة، في مدى مصداقية هذا الرأي في هذا البحث الموسوم: (هل النخبة السياسية هي الأفضل)؟ إن دراسة النخبة هي دراسة لأصحاب القوة والنفوذ في المجتمع، فلا يخلو أي تجمع إنساني من وجود النخبة السياسية الحاكمة، وأن دراستها يوضح طبيعة من يملك زمام الأمور في المجتمع، وصاحب القرار السياسي فيه، وإن معرفة حقيقة النخبة، يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في معرفة أصحاب القوة والنفوذ السياسيين

The discussion of the political elite is directly related to the concept of power, influence and power, and how it is distributed and owned within the framework of the political system and the general social system, and this research is an attempt to discuss specifically the credibility of this view in this research: (Is the political elite the best)? The study of the elite is a study of the owners of power and influence in society, is not without any human gathering of the existence of the ruling political elite, and study shows the nature of who has control of the community, and the political decision, and knowledge of the reality of the elite, contributes to a large extent to know the owners Political power and influence.


## المقدمة

عني علماء الاجتماع السياسي، وعلماء السياسة بالحديث عن النخبة، ومفهومها، وشروطها، وخصائصها، وغير ذلك من المباحث المتعلقة بها، وذهب اتجاه منهم ولاسيما الرواد إلى أن النخبة هم الأفضل في ميدانهم، أو في طبقتهم، أو في شريحتهم الاجتماعية، وأن النخبة هي التي تملك سلطة صنع القرار.والحديث عن النخبة السياسية، له علاقة مباشرة بمفهوم السلطة والنفوذ والقوة وكيفية توزيعها وامتلاكها في إطار النظام السياسي والنظام الاجتماعي العام، وهذا البحث محاولة لمناقشة محددة، في مدى مصداقية هذا الرأي في هذا البحث الموسوم: **(هل النخبة السياسية هي الأفضل)؟**

### أهمية الموضوع:

إن دراسة النخبة هي دراسة لأصحاب القوة والنفوذ في المجتمع، فلا يخلو أي تجمع إنساني من وجود النخبة السياسية الحاكمة، وأن دراستها يوضح طبيعة من يملك زمام الأمور في المجتمع، وصاحب القرار السياسي فيه، وإن معرفة حقيقة النخبة، يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في معرفة أصحاب القوة والنفوذ السياسيين.

### مشكلة البحث:

ما هي حقيقة النخبة السياسية التي تتولى الأمور السياسية، وهل هي الأفضل، وإن كان الأمر كذلك، فهل تمنحها هذه الفضيلة مزية على سائر المجتمع؟

### إشكالية البحث:

إن معرفة حقيقة النخبة يؤدي إلى معرفة حقيقة الأثر الذي تؤديه هذه النخب في الحياة السياسية، ولكي تكون النخبة صاحبة قدرة تغييرية حقيقية نحو الأفضل يجب أن تكون نتائج مجتمعيّ، أي أن تكون منطلقة من واقع المجتمع.

### فرضية البحث:

هناك أنواع مختلفة من النخب في شتى الميادين، وهي تدور جميعاً في فلك النخبة السياسية الحاكمة، وأن طبيعية هذه النخبة تعود إلى مزايا أخرى أو مواصفات امتلكتها لا علاقة بها بالأفضلية.

### منهجية البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي لوصف بعض الحالات، وكذلك المنهج المقارن للمقارنة بين الطروحات المختلفة، والمنهج التحليلي للوقوف على أبعاد هذه الطروحات.

**خطة البحث:** اشتمل هذا البحث بعد هذه المقدمة على ثلاثة مباحث المبحث الأول: مفهوم النخبة في اللغة، وأنواعها.المبحث الثاني: الاتجاه القائل بتميز النخبة بالأفضلية. المبحث الثالث: الاتجاه القائل بعدم أفضلية النخبة.

# المبحث الأول
# مفهوم النخبة في اللغة

**أولاً: تعريف النخبة في اللغة:**

النخبةُ مشتقةٌ من الفعل (نَخَبَ)، وهو يدل على أصلين: الأول: يدعل على خيار شيء، والآخر على ثقب وهزم في شيء، وما يعنان هنا هو الأصل الأول، فالنُّخْبَةُ: خِيَارُ الشَّيْءِ وَنُخْبَتُهُ. وَانْتَخَبْتُهُ، وَهُوَ مُنْتَخَبٌ أَيْ مُخْتَارٌ"[١].و"النخبة: الذين يُختارون ويُنتخبون"[٢].

وانْتَخَبَ الشيءَ: اختارَه. والنُّخْبَةُ: مَا اخْتَارَهُ، مِنْهُ. ونُخْبَةُ القَوم ونُخَبَتُهم: خِيارُهم. ويُقَالُ هُمْ نُخَبَة الْقَوْمِ، بضم النون وفتح الخاء. وقيل: نُخْبة، بإسكان الخاء، واللغة الجيدة الأول، وَيُقَالُ: جاءَ فِي نُخَبِ أَصحابه أَي فِي خِيَارِهِمْ. ونَخَبْتُه أَنْخُبه إِذا نَزَعْتَه. والنَّخْبُ: النَّزْعُ. والانْتِخابُ: الانتزاع. والانتخابُ: الاختيارُ والانتقاءُ؛ وَمِنْهُ النُّخَبَةُ، وَهُمُ الْجَمَاعَةُ تُخْتارُ مِنَ الرِّجَالِ، فَتُنْتَزَعُ مِنْهُمْ. والنُّخْبة، بالضم: المنتخبون من الناس، المنتقون. يقال: انتخب من القوم مائة رجل، أي: اختار منهم، ونخبة المتاع: المختار ينتزع منه. ويقال انتخبت أفضلهم نخبة، وانتخبت نخبتهم[٣]. ويقال: نخب الشيء، أي: أخذ أحسنه والنخبة: المختار من كل شيء، ونخبة القوم، نخبة من أناس ذوي المكانة، ويقال: جاء في نخبة أصحابه أي في خيارهم[٤].فالمعاني الاشتقاقية للفظ النخبة تدل الاصطفاء والاختيار والانتخاب على أساس التميز وعدم الاختلاط مع ما هو عام ومبذول ومبتذل وعادي. ومن هذا يتبين أن المعنى اللغوي للنخبة يعني الفئة المختارة من مجموعة أوسع.

**ثانيًا: الألفاظ ذات الصلة:**

يرتبط بكلمة النخبة عدد من الألفاظ ذات الصلة، "يُقَالُ عِنْدَ اخْتِيَارِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ: قَدِ اعْتَامَ وَقَدِ اخْتَارَ، وَقَدِ امْتَخَرَ، وَقَدِ انْتَصَى، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْعِيمَةُ، وَالْخِيرَةُ، وَالْمُخْرَةُ، وَالنَّصِيَةُ، وَكَذَلِكَ النُّخْبَةُ يُقَالُ: انْتَخَبَ انْتِخَابًا فِي مَعْنَى امْتَخَرَ"[٥]. ومن أبرز الألفاظ ذات الصلة:**الْخِيَرَةُ:** وهو الشيء الذي يجري اختياره من بين مجموعة أشياء[٦].**الصفوة:** وهو اختيار خيار الشيء، ومنه: اصطفاء الله تعالى الرسل (عليهم السلام)، فهم الصفوة من خلقه[٧]. والفرق بين الصفوة وبين النخبة أن الاصطفاء يعني اختيار أحسن الأشياء، في حين لا يشترط هذا في النخبة أو الاختيار[٨].**العينة:** العِينة والعَين من الْمَتَاع: خِيارُه[٩].والفرق بين النخبة والعينة، أن النخبة يتحقق فيها الاختيار بخلاف العينة، فقد يكون الشخص من عيان الناس، ولكن لا رجي انتخابه أو اختياره.السَّرَاة: سَرَاة الشيء: خِيارُه، يُقَال: سَرُؤ الرجُل يَسْرُؤ، وسَرَا، يَسرُو، وسَرِي يَسْرَى: إِذا شَرُف، والسراة: سادة القوم[١٠].وذهب بعض الباحثين إلى اختيار كلمة السراة بدلاً من النخبة؛ لأن السراة تعني أعلى الشيء، ومن معانيها أول الشيء، وسراة القوم سادتهم وقادتهم، وقد يكون أبلغ في هذا المقام لفصاحته وسهولة استعماله من جهة، ولاسيما لأنه يبتعد عن معاني التفضيل أو التبخس نسبياً ولاسيما أن القيادات قد لا تقترن بالفضائل أو لا تمثل الأفضل، فالسراة هم الأفراد الذين في أيديهم أمر الحل والربط وينظر إليهم كجزء من المجتمع متفاعلين معه ومع بعضهم بعض[١١]والحقيقة أن اصطلاح النخبة أدقّ، والفرق بين النخبة والسراة أن السراة قد لا يجري انتخابهم أو اختيارهم، وإنما هم قوم عرفوا بالفضل فسادوا، لذلك قيل: " هِيَ سرِيُّ إبلِه وسراة مالِه"[١٢]، وهذا لا يعني اختيار أو انتخاب الإبل أو المال، وإنما يدل على فضل الموصوف بها.

**ثالثًا: أنواع النخب الاجتماعية:**

طبقاً لنظرية النخب فإن المجتمع فيه مجموعة من النخب التي يكون لكل منها دور قيادي في مجال من المجالات، ولا يوجد تصنيف شامل لأنواع النخب في المجتمع ولكن بصفة عامة هناك نوع من الاتفاق على أن أبرز النخب الاجتماعية يتمثل في[١٣]:

١ ــ النخبة السياسية: وتشمل أصحاب النفوذ السياسي في دولة ما، والقيادات السياسية والتشكيلات الاجتماعية التي تأتي منها، وتضم أعضاء الحكومة. ولا تقتصر على النخبة الحاكمة بل تشمل المشتغلين في الحقل السياسي مثل قادة الأحزاب المعارضة، وهذه النخبة تعد المقرر الأول لتوجهات المجتمع بسبب صلاحياتها الواسعة وتختلف عن النخب الأخرى في كون تأثيرها يمتد إلى القطاعات جميعها ولا ترتبط بقطاع معين مثل الأخرى.

٢ ــ النخبة الاقتصادية: وتشمل أصحاب رؤوس الأموال وملاك المشاريع الاقتصادية الكبيرة ومن لديهم ملكيات زراعية ضخمة وكل من لديه تأثير كبير في الجانب الاقتصادي للمجتمع. ولا يقتصر نشاط هذه النخبة على الجانب الاقتصادي بل كثيراً ما تكون لها أدوار سياسية كالتأثير في النخبة السياسية أو ممارسة العمل السياسي المباشر حمايةً لمصالحها.

٣ ــ النخبة الفكرية: تتألف من أولئك الذين يسهمون في ابتكار الأفكار ونقلها ونقدها، وتضم المؤلفين والعلماء والفلاسفة والمفكرين والفنانين والمتخصصين في النظريات الاجتماعية. ويندرج أساتذة الجامعات في إطار هذه النخبة التي تتسم بالتميز العقلي والريادة الفكرية والرؤية الشاملة للحياة وبدرجة عالية من الوعي.

٤ ــ النخبة التكنوقراطية: وتشمل الخبراء والفنيين الذين يسهمون في صنع القرارات التي تؤدي إلى تخصيص الموارد بين وحدات المجتمع، أو يؤثرون في اتخاذ هذه القرارات سواء أكانت على مستوى السياسة التنفيذية أم السياسية الإدارية بسبب وجودهم في مواقع ومراكز قيادية في الوظائف الإدارية، وهذه النخبة تستمد سلطتها الشرعية من الانتخاب أو التعيين.

٥ ــ النخبة التقليدية: وهي النخبة التي تتمتع بنوع من السلطة الروحية المنبثقة عن عقائد دينية أو عادات اجتماعية كما هو الحال مع رجال الدين والزعماء القبليين الذين تبنى قوة تأثيرهم على احترام الناس لبعض الاعتبارات الشائعة بينهم والتي تفرض الاحترام والتبجيل لأفراد هذه النخبة.

٦ ــ النخبة العسكرية: تتألف من القادة العسكريين الذين يتولون المواقع العليا في المؤسسة العسكرية في دولة ما.

٧ ــ النخبة الإعلامية: وأفرادها الإعلاميون وهم الأكثر تأثيراً في مجريات العمل الإعلامي ممن يتولون مسؤوليات قيادية في المؤسسات الإعلامية المختلفة ومن الإعلاميين الأكثر بروزاً وجماهيرية. ولهذه النخبة تأثير في الجمهور وفي صناع القرار وبخاصة في النظم الديمقراطية[١٤].

٨ ــ النخبة الرياضية: تتشكل من الشخصيات المؤثرة في المجال الرياضي التي تتولى مواقع قيادية في هرم الرياضة في مجتمع ما، ومن الرياضيين الذين حققوا إنجازات مهمة لذلك المجتمع في مجالهم، ومن أفراد هذه النخبة رؤساء اللجان الأولمبية والاتحادات الرياضية وأعضاءها[١٥].

## المبحث الثاني
## الاتجاه القائل بأفضلية النخبة

إن أول تعريف معاصر للنخبة قدمه فلفريدو باريتو[١٦]، الذي عرف النخبة في كتابه (علم الاجتماع العام) الصادر عام ١٩١٩م بأنَّها " مجموع الناس الذين يظهرون صفات استثنائية، ويثبتون تمتعهم بكفاءات عالية في بعض المجالات أو بعض النشاطات"[١٧].

إن باريتو ينطلق في مفهومه للنخبة من البناء الفكري لطبيعة الإنسان وبيئة المجتمع، ففكرته عن البشر أنهم غير متساوين في القوة الجسمانية أو في الذكاء أو الإرادة وغير ذلك من الخصائص[١٨].والنخبة لدى باريتو تعريفان:

أحدهما: واسع يشمل عموم النخبة الاجتماعية.والآخر: ضيق يشمل النخبة الحاكمة.فالتعريف الأول يجعل العدد الصغير من الأفراد الذين نجحوا، كل في مجال عمله، وبلغوا مستوى عالياً ضمن التدرج المهني جزءاً من النخبة. وعن هذا قال باريتو: " إن كل فرد في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني لديه دليل أو مؤشر يقيس عليه قدراته، ويعطي أفضل نوع من المحاميين مثلا درجة (١٠)، بينما يعطي نوعاً آخر، وهو ذاك الذي لم يستطع أن يجد له زبوناً، درجة (١)، ويترك درجة الصفر لمن هو بالفعل غبي أو أبله، ويعطي الرجل الذي استطاع أن يجمع الملايين- بطريقة شريفة أو غير شريفة- درجة (١٠)، بينما الذي يحصل ذاك الذي جمع الآلاف درجة (٦)، الذي استطاع بجهد أن يبقى خارج مأوى العجزة والفقراء درجة (١)، الذين ينتهون إلى هذا المأوى الدرجة (صفر) "[١٩].

ويرى باريتو أن النخبة تنقسم إلى نخبة حاكمة ونخبة غير حاكمة، لأن الحصول على درجة عالية من الذكاء والإندراج في النخبة لا يعني تلقائياً أن الفرد قد أصبح ضمن النخبة الحاكمة، وإنما يعني أنه أصبح ضمن النخبة التي قد تكون حاكمة أو غير حاكمة طبقاً لمعيارين:أولهما: التفوق من خلال استخدام القوة للحصول على الإجماع والقبول من قبل المحكومين.وثانيهما: توازن القوى الموجود بين جماعات النخبة[٢٠].فالنخبة في ضوء هذا التصور تتكون من الذين يحصلون على أعلى الدرجات في مجالات نشاطهم، والمجتمع ينقسم إلى مرتبتين اجتماعيتين، هما: المرتبة السفلى، ويطلق عليها تعبير اللانخبة، والمرتبة العليا ويدعوها النخبة، وتنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى (النخبة الحاكمة)، وتضم الأفراد الذين يقومون بدور ما في تسيير شؤون الدولة سواء كان ذلك بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، والنخبة غير الحاكمة، وتضم باقي أفراد النخبة [٢١]، أي: الناجحون في شتى مجالات الحياة.

وعرف عن باريتو التعصب ومناهضته للديمقراطية، وأنه يبحث في اللاعقلانية في السياسة، وقد عزى عدم تحقيقها إلى فشل السياسات الديمقراطية، وقد ألهمت أفكاره[٢٢]، وألهمت أفكار باريتو الحركة الفاشية في إيطاليا، فقد رأى أن الفاشية هي المرحلة الانتقالية التي يتم خلالها حصر نفوذ الدولة على الاقتصاد لإطلاق يد القوى الاقتصادية النقية[٢٣]. إن هذه الرأي، كما يبدو هو امتداد لمفهوم النخبة في المجتمع اليوناني، بخاصة في مدينة أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، وما ساد في العصور الوسطى، فقد ارتبط مفهوم النخبة في القرن السابع عشر الميلادي بالإنسان الشريف أو الإنسان الفارس الشجاع النبيل الذي يتميز بالأخلاق الرفيعة، ويمتلك رصيداً ثقافياً ومعرفياً متميزاً[٢٤].فالأساس في كون الفرد جزءً من نخبة على وفق هذا التعريف هو صفاته وكفاءاته في مجال ما من مجالات الحياة وليس أي اعتبار آخر، وما يؤخذ على هذا التعريف أنه منح للنخبة صفات استثنائية وكفاءة عالية، في حين أن الواقع يشير إلى خلاف هذا، فقد تكون هناك اعتبارات أخرى لاختيار النخبة بعيداً عن الكفاءة أو المهارة.وفي هذا الاتجاه جاء تعريف قاموس أكسفورد، فقد عرّف النخبة بأنها "مجموعة من الناس في المجتمع يمتازون بالقوة والتأثير بسبب كونهم أغنياء وأذكياء"[٢٥].وهذا التعريف جعل الذكاء سبباً للنخبوية، مما وسّع من مفهومها لتشمل أفراداً من خارج نخبة السلطة، وحصر الخصائص النخبوية بالقوة والتأثير، وخصص هذين بصفتين: هما الغنى والذكاء، وهذا التقييد غير واقعي، فلا يشترط في كل نخبوي أن يكون ذكياً أو غنياً، أو أنه يتصف بالقوة والتأثر.

وتأثر بهذا الاتجاه بعض الباحثين العرب فعرف النخبة بأنها: "جماعة من الأفراد معروفة اجتماعياً وذات خصائص قيمة محددة مثل: المقدرة العقلية العالية، الأخلاق، امتلاك الهيبة والنفوذ، ولها سلطة اتخاذ القرارات من موقعها"[٢٦].وقد زاد هذا التعريف على التعريفات السابقة مزيا أخرى تمنحهم الأفضلية، وهي: المقدرة العقلية العالية، الأخلاق، امتلاك الهيبة والنفوذ، ومن المعلوم أن هذه الأمور ليس على إطلاقها، بل قد لا تتوافر في بعض النخبويين.وعرفت النخبة أيضًا بأنهم قلة قليلة من المجتمع يمتازون ببعض الصفات والقابليات التي لا تتوافر في الآخرين من أغلبية الجماهير، فهم يمثلون قمة الوعي والفهم وإدراك واقع الحياة وتقديم الخدمات عن طريق الإخلاص وحب الحقيقة، وهذا ما يجعل منهم أشخاصاً يستطيعون قيادة المجتمع في مرحلة تاريخية معينة من الحياة من أجل إحداث تغيير، وتحديث حضاري منشود للبشرية[٢٧].فقد فرض هذا

التعريف صفات أنموذجية مبالغ فيها، فالنخبة هم في قمة الوعي، وهم كذلك القمة في الفهم، وأنهم يتصفون بالإخلاص وحب الحقيقة، وهذا أبعد ما يكون عن كثير من رجال السياسة، فحب الحقيقة قد يتعارض منع متطلبات العمل السياسي، وهو يخالف ما ذهب إليه وزير الإعلام الألماني جوزيف جوبلز في عهد هتلر (اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس)، ومقولته: (كلما كبرت الكذبة كلما سهل تصديقها) [٢٨].ومن التعريفات الأخرى: "فئة من الفئات المتميزة في المجتمع، سواء وظيفياً أو فكرياً أو تعليمياً، مما يؤهلها للقيام بدور قيادي أو بأدوار المسؤولية في المجتمع، وهي أكثر فئات المجتمع تأثيراً في الحياة العامة وقدرةً على اتخاذ القرار"[٢٩].فهذا التعريف أرجع التميز إلى عدة معايير، وأن للنخبة مجالات عديدة وليس مجالاً واحداً، وأن المستوى الفكري والتعليمي من الاعتبارات المهمة لأفراد النخبة، وقد حصر تميز النخبة بأسباب وظيفية أو فكرية أو تعليمية، وهو أمر ليس على إطلاقه، فكثير من النخب الاجتماعية أو السياسية تبوأت مكانتها بالوراثة، وقد لا تتوافر على هذه الصفات، وربما لا تتوافر على غيرها من الصفات المطلوبة، إلا أنها تمارس تأثيراً سياسياً أو اجتماعياً كبيرين.وقيل في تعريف النخبة: " مفردة جامعة، من معانيها: تعظيم النجاح الذي يحرزه الفاعلون الاجتماعيون من خلال نشاطهم، والتعظيم هو التقدير والتقويم بالمقارنة، ولا يمكننا مقارنة غير القابلين، ولا يمكننا الكلام عن النخبة، إلا داخل فرع نشاط، فالنخبة هي مجموعة اجتماعية بلغت داخل جماعة أكبر أعلى نسب النجاح"[٣٠].وهذا التعريف وصف فعل النخبة بالنجاح الذي تحققه في المجموعة الاجتماعية التي تنتمي إليها، وحصر اختيار النخبة بالنجاح، وهو أمر ليس على إطلاقه.ونحو هذا التعريف ما قيل: " مجموعة أو فئة قليلة من الأفراد يحتلون مركزاً سياسياً أو اجتماعياً مرموقاً، ويطلق التعبير على مجموعة تفوقت أو اكتسبت شهرة في مجال معين، وتجمع هذه الفئة، أعظم الكفايات في مجال تخصصه وقد تكون النخبة حاكمة أو غير حاكمة"[٣١]. فوصف النخبة بأنها تجمع أعظم الكفاءات في مجال تخصصه ليس على إطلاقه، وقد لا يكون صحيحاً في كثير من الحالات.

## المبحث الثالث
## الاتجاه القائل بعدم أفضلية النخبة

لم يؤيد أصحاب هذا الاتجاه القول بتمايز النخبة بسبب أفضليتها، بل لتوافرها على صفات ذاتية أو موضوعية أهلتها لتكون ضمن الصفوة السياسية.ونلمس بدايات هذا الاتجاه عند غي روشيه[٣٢] الذي ركز على عنصرين هما: القوة والتأثير الفكري في تعريفه للنخبة بوصفهما معياراً لعد الأفراد من النخبة، إذ عرّفها بأنها "مجموعة الأشخاص والجماعات الذين يتشاركون بالقوة التي يمتلكونها، أو التأثير الذي يمارسونه في صياغة تاريخ جماعة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات، أو بالأفكار التي يبدونها، أو يتخذونها شعاراً لهم"[٣٣].فهذا التعريف لم يركز على صفات النخبة، وإنما ركز على تأثيرها في المجتمع أو الطبقة التي تمثلها، لذلك وصفها بالقوة، وهي عادة النخب الحاكمة أو نخبة السلطة التي تتخذ القرارات، وكذلك وصفها بتحليها بالأفكار التي تؤثر في المتجمع، وعلى العموم، فإن هذين الشرطين قد لا يتوافران في بعض من يحمل مسمى النخبة.وعرف روبيرت دال[٣٤] النخبة أنها: "جماعة قليلة في عددها وحجمها مسيطرة على الأغلبية حتى لو مثلت هذه الأغلبية اتجاهاً معارضاً"[٣٥].وهذا التعريف نفى أيضًا الأفضلية عن النخبة، وإنما أرجع تمايزها إلى سيطرتها على الأغلبية، وهذا الوصف أقرب إلى الواقع من سابقه. وفي هذا الاتجاه أيضًا عرّف بوتومور[٣٦] النخبة بقوله: "مجموعات تحتل مكانة كبيرة في المجتمع نتيجة لاحتلالها مناصب عالية وقيامها بوظائف مهمة في المجتمع"[٣٧].فالنخبة في هذا التصور هم من يحتلون مناصب مهمة في جهاز الدولة، وأن المهام المهمة التي تؤديها هي مهام سياسية، إذ أن هذه المهام هي التي تؤهلهم للهيمنة على النخب الأخرى مثل النخب الاجتماعية أو الفنية أو الأدبية أو غيرها.ويربط التعريف بين الوضع النخبوي والمكانة التي يعزوها إلى تسنم المناصب والمواقع القيادية وأداء الأدوار المهمة، أي أن التعريف يركز كسابقه على البعد السلطوي، ويؤخذ

عليه ما يؤخذ على التعريف السابق.وعرف معجم المصطلحات السياسية والدولية النخبة بأنها: "أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، ويكتسب الانتساب إلى النخبة بالوراثة، أي: الذين ينسبون إلى طبقات صاحب الامتياز ويتمتعون بالمركز نفسه منذ الولادة، لتلعب هذه النخبة دوراً قيادياً، وسياسياً لإدارة جماعاتهم عن طريق الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم النخبة"[٣٨].ومع أن هذا التعريف تلافى إهمال التعريفات السابقة لأثر الوراثة في اختيار النخبة، إلا أن حصره النخبة بالوراثة يجانب الصواب. ويؤخذ على هذه التعريفات مجتمعة أنها وصفت النخبة أو عرفتها وهي في موقع التأثير، أو ممارسة السلطة، وليس في الموضع السابق على هذه الممارسة، أي أنها لم تأخذ بعين الاعتبار الشروط المسبقة. وعرف بعضهم النخبة على أنها "تمثل القوة والتأثير في المجتمع الذي يعودون إليه عن طريق تكوين قاعدة جماهيرية عريضة يمكنهم من تحقيق ما يريدون إنجازه"[٣٩].وهذا التعريف أفضل من التعريفات السابقة، إلا أن حصر التأثير بالقاعدة الجماهيرية العريضة قفلا لا يناسب كثيراً من النخب السياسية أو الاجتماعية أو غيرها.ومما قيل في تعريف النخبة:" فئة الناس التي تكون لها الكلمة حين تحدث الأزمات، أو لدى ظهور فكر جديد بهدف التغيير الحضاري، وهي ما تسمى أيضاً بطبقة الصفوة "[٤٠].وهذا التعريف أيضًا ليس على إطلاقه، فقد تعجز صفوة النخب عن التأثير في الناس، بل قد تعجز حتى عن التأثير في جماهيرها، كما لا يشترط أن يكون عملها متعلقاً بالتغيير الحضاري.أما علماء الاجتماع والسياسة العرب، فقد أسهوا في تعريف النخبة، وبع هذه التعريفات تأثرت بالتعريفات السابقة، وبعضها حاول وضع لمساته الخاصة في التعريف، ومن هذه التعريفات: "جماعة أو فئة قوامها قلة من أفراد المجتمع تؤثر أو تتحكم في كل أو بعض قطاعاته بناءً على ما تتحلى به من مزايا نسبية معترف بها اجتماعياً"[٤١].وهذا التعريف تجاوز الإشكالات الواردة في التعريفات السابقة، كما أنه أشار إلى وجود نخب عديدة في المجتمع، في حديثه عن قطاعات مجتمعية وليس قطاعاً واحداً، كما أنه توسع في ذكر المزايا للنخبة، ولم يحصرها، بقيد معين، وإنما عدَّ العرف الاجتماعي هو الأساس في بيان المعايير النخبوية، وهي التي تحظى بقبول اجتماعي.وما يؤخذ على هذا التعريف أنه على الرغم من عدم حصره المزايا بأمور محددة، إلا أن في إطلاقه القبول الاجتماعي يتعارض مع الواقع، إذ أن النخبة تحظى بقبول الفئة التي تمثلها، وقد لا تحظى بقبول قطاعات اجتماعية أخرى. في حين ذهب اتجاه آخر إلى تعريف مصطلح النخبة بأنه يستخدم "للدلالة على الجماعة الأكثر قوة ونفوذاً أو تأثيراً في المجتمع، وعادة يقصد بها النخبة الحاكمة أو النخبة الثقافية"[٤٢].يحسب لهذا التعريف أنه تحرر من تعريف النخبة السلطوية، وزاد عليها النخبة المثقفة، إلا أن حصر النخبة في هذين الجانبين لا يتوافق مع المقصود عادة، فهناك النخب الدينية والاجتماعية التي قد تكون أكثر تأثيراً ونفوذاً من النخب السياسية والثقافية، وإن قصد بالنخب الثقافية النخب الدينية أيضًا، إلا أن النخب الاجتماعية قد لا تكون من النخب الثقافيةوهناك من يرى أنّ النخبة تطلق على: "الأقلية داخل أي تجمع اجتماعي مثل المجتمع أو الدولة أو الحزب السياسي، أو على أية جماعة تمارس نفوذاً متفوقاً داخل المجتمع"[٤٣]. وهذا التعريف على ما يبدو مقبولاً لعمومتيه، ولشموله جميع أشكال النخب، وإن كان وصفه هذا النفوذ بالتفوق قد لا يبدو سديداً، وكان الأجدر وصفه بالكبر لا بالتفوق. من هذا يتبين أن وصف النخبة بالأفضلية غير صحيح، أو ليس على إطلاقه، فلا يشترط في النخبة أن تكون الأفضل، فقد يخضع اختيار النخبة لأسباب وراثية مثل النظام الوراثي في الأنظمة الملكية، أو الوراثة العشائرية، أو الدينية في بعض الأحزاب أو التجمعات الدينية، أو بالتعيين المباشر.ولا يستبعد عن هذا الاختيار بالانتخاب، فقد تؤثر في أصوات الناخبين اعتبارات كثيرة، مثل القرابة العشائرية، أو الانتماء الحزبي، أو انتخاب أفضل ما موجود لخلو القائمة من عناصر تتمتع بالأفضلية أو الكفاءة أو المقدرة.وكذلك فإن وصف النخب بالصفات الاستثنائية ليس على إطلاقه، إذ لا يشترط في النخبة التحلي بهذه الصفات، بل قد يكون العكس هو الصحيح.ولعل التشريع الإسلامي كان أكثر دقة بتجويزه إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وعن هذا قال الإمام الجويني (ت٤٧٨ه): " إن الإمامة لا تنعقد في اختيارنا إلا بعقد من يستعقب عقده منعة وشوكة للإمام المعقود له، بحيث لا يبعد من الإمام أن يصادم بها من نابذه وناوأه، ويقارع من خالفه وعاداه، وإذا فرض العقد للمفضول على هذا الوجه، ففي

الحكم بأن الإمامة غير منعقدة له فتن ثائرة، وهيجان نائرة، وقد يهلك فيها أمم، ويصرع الأبطال الذين هم نجدة الإسلام على السواعد واللمم، ولا يفي ما كنا نترقبه من مزايا الفوائد بتقديم الفاضل بما نحاذره الآن من تقديم المفضول. وقد قدمنا أن المصلحة إذا اقتضت تقديم المفضول قدمناه، فآل حاصل الكلام ومنتهى المرام إلى أننا نقطع بتحريم تقديم المفضول مع التمكن من تقديم الفاضل ولكن أذا أتفق تقديم المفضول واختياره مع منعة تتحصل من مشايعة أشياع، ومتابعة أتباع، فقد نفذت الإمامة نفوذاً لا يدرأ "[٤٤].

## الخاتمة

من هذا العرض يظهر ما يأتي:

١. إن النخبة طائفة من الأفراد تنتمي إلى فئة أو طبقة أو شريحة اجتماعية معينة.
٢. إن هذه الطائفة تكون أقلية من حيث العدد، في مقابل الأكثرية التي تشكلها الطبقة بخاصة أو المجتمع بعامة، أي: الأفراد العاديين غير
٣. إن لأفراد النخبة خصائص معينة هي التي تكسبهم صفة النخبوية، وحددت التعريفات السابقة هذه الخصائص بالذكاء والتفوق العلمي والقوة والنفوذ والثقافة.
٤. إن لأفراد النخبة مكانة مميزة في المجتمع، ويحظون بالقدرة على التأثير أو اتخاذ القرار.
٥. إن النخبة لا تمثل جميع قطاعات المجتمع، بل تمثل قطاع معين، برز فيه أفراد النخبة فيهم.
٦. تقع على عاتق النخبة مسؤوليات في مجال عملها وتمارس مهاما قيادية في قطاعاتها، أو في عموم المجتمع.
٧. النخبة فئة أو عدد من الناس لديهم مصادر قوة سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية يهيمنون على القرارات الجوهرية في المجتمع ويسيطرون على الأغلبية أو الجماهير.
٨. إن مفهوم النخبة يشير إلى فئة تحظى بنوع من التمايز في حقل اجتماعي ما، ولها إسهام ريادي يكسبهم بعض هذه السمات إما عبر آلية التوارث أو عبر آلية الاكتساب. وفي كلتا الحالتين تكون عملية الحصول على الصفة ناتجة عن مجهود مخصوص، وخاضعة لسياق تنافسي وصراعي.

## هوامش البحث

(١) أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة (نخب) ج٥، ص٤٠٨.
(٢) قاسم بن ثابت بن حزم، الدلائل في غريب الحديث، الرياض، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م ، ج٢، ص٦٢٥.
(٣) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، مادة (نخب) ج١، ص٧٥١-٧٥٢.
(٤) أحمد حسن الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط٣، تركيا -١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ج٢، ص٩٠٨؛
(٥) قاسم بن ثابت بن حزم، مصدر سابق، ج٢، ص٦٢٥.
(٦) ناصر الدين بن عبد السيد المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ، ص١٥٧.
(٧) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: مادة (صفو) ج١٢، ص١٧٤.
(٨) الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ١٤١٢ه ، ج١ ص٢٨٥.
(٩) علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي١٩٩٦م، ج٤، ص٤٦.
(١٠) محمد بن أحمد الأزهري، مادة (سرو) ج١٣، ص٣٨؛ نجم الدين بن حفص السمرقندي،١٣١١هـ، ص٨٧.
(١١) إيليا حريق، السراتية والتحول السياسي والاجتماعي في المجتمع العربي الحديث، ، ص ٤-٥.
(١٢) علي بن إسماعيل بن سيده، مصدر سابق، ج٤، ص٤٦.
(١٣) عادل عبدالغفار فرج خليل، استخدام الصفوة المصرية للراديو والتلفزيون المحلي والدولي، ص ٦٠ ــ ٧٧.

(١٤) عادل عبدالغفار فرج خليل، تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية، في الفضائيات العربية ومتغيرات العصر – أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٥٤.

(١٥) هادي عبد الله العيثاوي، سلطة الرياضة عن طريق التلفزيون– دراسة في تحليل الخطاب الإعلامي الرياضي العراقي الرسمي، مجلة الباحث الإعلامي، جامعة بغداد، كلية الإعلام، العدد ١٤، تشرين الأول، ١٦٦– ١٧٠.

(١٦)فليفريدو باريتو: (Vilfredo Pareto)، وهو صاحب المقولة الشهيرة «التاريخ هو مقبرة من الطبقات الأرستقراطية». ولد في باريس عام (١٨٤٨م) من أب إيطالي وأم فرنسية، وتلقى دراسته في إيطاليا، واستكمل دراسته في العلوم الهندسية، وبعد تخرجه تقلد عدداً من الوظائف المهمة، عُين أستاذاً للاقتصاد والاجتماع، بسويسرا عام (١٨٩٣م) وأنجز أعماله الرئيسة بعد أن تجاوز الخمسين من عمره وأهمها (العقل والمجتمع) و(النظم الاشتراكية) و(علم الاجتماع العام). عرف بنظريته عن النخبة والجماهير، وتطبيقه الرياضيات على التحليل الاقتصادي، توفى (باريتو) في عام (١٩٢٣). ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ج١، ص ٤٦٨.

(17) Vilfredo Pareto, Sociological Writings, selected and introduction by S. E. Finer, Translated by Derick Mirfin. pall Mall Press. Second Printing. London. 1966. p.51.

(١٨) موريس دوفرجيه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات ط ٢، ٢٠٠١م، ص ١٦٢.

(19) Vilfredo Pareto, Sociological Writings, op, cit, p.248.

(٢٠) نصر محمد عارف، نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية (الإمكانات والإشكالات) نظرية النخبة ودراسة النظم السياسية العربية (الإمكانات والإشكالات)، المؤتمر الثالث للباحثين الشباب بعنوان النخبة السياسية للباحثين الشباب، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٥.

(21) Vilfredo Pareto, Sociological Writings, op, cit, p.248.

(٢٢) جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م، ص٥٩.

(٢٣) نبيل السمالوطي، الإيديولوجيا وأزمة علم الاجتماع المعاصر– دراسة تحليلية للمشكلات النظرية والمنهجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٧٣.

(٢٤) توم بوتومور، النخبة والمجتمع، ترجمة جورج جحا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ص٥.

(25) Sally Wehmeier and others، Oxford Advanced Learner's Dictionary، 7 th ed (London: Oxford University Press، 2010) p 495.

(٢٦) شعبان الظاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٩٢.

(٢٧) علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ٢٠٠٤م، ص ٥٠.

(٢٨) موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/.

(٢٩) حنان جنيد، دور الإعلام في تكوين تصورات النخبة حول مفهوم الإرهاب، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، العدد ١٨، تشرين الأول، ٢٠٠٢م، ص٤٤٠.

(٣٠) خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٢٢.

(٣١) عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج٧، ص ٥٦٠.

(٣٢) عالم فرنسي يعد مؤسساً لعلم الاجتماع الفرنسي، أصله من مدينة الكيبك في كندا، إلا أنه ألف بالفرنسية والإنكليزية. ينظر: غي روشيه، مقدمة في علم الاجتماع العام، تعريب مصطفى دندشلي، مكتبة الفقيه، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، مقدمة المترجم.

(٣٣) المرجع نفسه، ج١ ص ١٨.

(٣٤) روبيرت دال (Robert Alan Dahl): هو روبيرت آلان دال (١٩١٥ – ٢٠١٤م) عالم سياسة، واجتماع ولغات، أصله من الولايات المتحدة، تعلم في جامعة ييل، وحصل منها على دكتور في الفلسفة، وكان عضوًا في الأكاديمية الوطنية للعلوم، والجمعية الأمريكية للفلسفة، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية البريطانية، توفي عمر يناهز ٩٩ عاماً. ينظر: موقع ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(35) Robert Dahl. A، A critical of the ruling Elite mode، American science Review. Vol. 52. 1

(٣٦) توم بوتومور: هو رئيس قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا بجامعة سيمون فريز ببريطانيا، كان سكرتيراً للجمعية الدولية لعلم الاجتماع من ١٩٥٣–١٩٥٩م، كما أشرف على تحرير عدد من المجلات المتخصصة بعلم الاجتماع وما زال، وله عدة مؤلفات في علم الاجتماع، منها (علم الاجتماع)، (الصفوة والمجتمع). ينظر: كتاب النخبة والمجتمع: ٢٦ مقدمة

(٣٧) توم بوتومور، مرجع سابق، ١٩٧٢م، ص ٥.

(٣٨) أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٩–٣٠.

(٣٩) جون. س. ماكسويل، نظرات في مسالة الزعامة، ترجمة نور الدين الزويتني، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٣.

(٤٠) جاك ماريتان، الفرد والدولة، ترجمة عبدالله أمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م، ص ١٥٨–١٥٩.

(٤١) عبد الحليم الزيات، في سوسيولوجيا بناء السلطة: الطبقة، القوة، الصفوة، ١٩٩٠م، ص ٢٣٩.

(٤٢) عبد الملك منصور، النخب والجماهير العربية– مفردات الإشكالية ومقدماتها، كتاب الرافد العدد ٢٦، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٤م، ص ٢٢.

(٤٣) إسماعيل على سعد، المدخل إلى علم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٢٢٢.

(٤٤) بد الملك بن عبد الله بن يوسف الملقب بإمام الحرمين، الغياثي أو غياث الأمم والتياث الظلم، تحقيق عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، السعودية، ط٢، ١٤٠١هـ، ص ١٦٨–١٦٩.